وسهل بن هارون مدوّن كلامك

هو سهل بن هرون بن راهبون ويكنى ابو عمرو من اهل نيسابور نزل البصرة فنسب اليها
ويقال انه كان شعوبيا والشعوبية فرقة تبغض العرب وتتعصب عليها للفرس وافتخر
سهل في زمانه بالبلاغة والحكمة وصنف الكتب معارضا بها كتب الاوائل حتى قيل انه بزرجمهر الاسلام وله اليد الطولى في النظم والنثر وكان في اول امره خصيصا بالفضل
بن سهل ثم قدمه الى المامون فاعجب ببلاغته وعقله وجعله كاتبا على خزانة الحكمة
وهي كتب الفلاسفة التي نقلت للمامون من جزيرة قبرص وذلك ان المامون لما هادن
صاحب هذه الجزيرة ارسل اليه يطلب خزانة كتب اليونان وكانت مجموعة عندهم في بيت
لا يظهر عليها احد فجمع صاحب الجزيرة بطانته وذوي الراي واستشارهم في حمل
الخزانة الى المامون فكلهم اشار بعدم الموافقة الا مطران واحد فانه قال الراي ان
نعجل بانفاذها اليه فما دخلت هذه العلوم العقلية على دولة شرعية الا افسدتها
واوقعت بين علمايها فارسلها اليه واغتبط بها المامون وجعل سهل بن هرون خازنا
لها فتصفحها ونسج على منوال الكتب منها وصنف كتاب عفرا ونعلة في معارضة كتاب
كليلة ودمنة وصنف كتابا في مدح البخل ثم اهداه للحسن بن سهل واستماحه فكتب اليه
الحسن قد مدحت ما ذمه الله وحسنت ما قبحه الله وما يقوم فساد معناك بصلاح
لفظك وقد جعلنا ثوابك فيه قبول قولك فما يعطيك شيا وكان سهل ابخل
الناس وله في البخل وغيره نوادر حسنة حكى الجاحظ قال لقي رجل سهل بن هرون
فقال هب لي ما لا مرزية عليك به فقال وما هو يا اخي قال درهم قال لقد هونت
الدرهم وهو طابع الله في ارضه لا يعصى وهو عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة
عشر الالف والالف عشر دية المسلم الى ترى اين انتهى الدرهم الذي هونته وهل بيوت
الاموال الا درهم على درهم فانصرف الرجل ولولا انصرافه لم يسكت وحكى
دعبل الخزاعي قال اقمنا يوما عند سهل بن هارون واطلنا الحديث حتى اضر به الجوع
فدعا بغدايه فاتى بصحفة فيها مرق تحته ديك هرم فاخذ كسرة وتفقد ما في
الصحفة فلم يجد راس الديك فبقي مطرقا ثم قال للغلام اين الراس قال رميت به
قال ولم قال لم اظنك تاكله قال ولم ظننت ذلك فوالله اني لامقت من يرمي برجله

فكيف

فكيف براسه والراس رييس يتفال به وفيه الحواس الخمس ومنه يصيح الديك ولولا صوته
ما اريد وفيه فرقه الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بصفايها المثل ودماغه عجيب
لوجع الكلية ولم ار عظما قط اهش من عظم راسه فان كان بلغ من نبلك ان لا تاكله فعندنا
من ياكله اوما علمت انه خير من طرف الجناح والساق انظر اين رميته قال لا والله لا ادري
قال لكني ادري انك رميت به في بطنك وحكى الجاحظ ان ابا الهذيل العلاف
المتكلم ساله رقعة يكتب بها الى الحسن بن سهل يستعينه على ضايقة لحقته فكتب رقعة
وختمها ودفعها اليه فاوصلها الى الحسن فلما راها ضحك واوقف عليها ابا الهذيل واذا فيها

شعر

ان الضمير اذا سالتك حاجة لابي الهذيل خلاف ما ابدي
فامنعه روح الياس ثم امدد له حبل الرجا لمخلف الوعد
حتى اذا طالت شقاوته وعنا به فاجبهه بالرد
وان استطعت له المضرة فاجتهد فيما يضر بابلغ الجهد

ثم قال الحسن هذه صفتنا لا صفتنا وامر لابي الهذيل بمال فعاد اليه فعاتبه فقال سهل
يا ابن عم عزب عنك الفهم اما سمعت قولي ان الضمير خلاف ما ابدي فلو لم يكن ضميري
الخير هنا ما قلته وهذه من مغالطات سهل وبلاغته وسياتي في ترجمة الجاحظ حكاية
مثل هذه ومن محاسن تعريضات سهل انه خاطب بعض الامرا فقال له كذبت فقال ايها
الامير وجه الكذاب لا يقابلك يعني نفسه بذلك لان وجه الانسان لا يقابله
ويروى ان المامون كان قد انحرف عن سهل الى ان دخل عليه يوما فقال يا امير المومنين
انك ظلمتني وظلمت فلانا الكاتب فقال ويلك وكيف قال رفعته فوق قدره ووضعتني
دون قدري الا انك له في ذلك اشد ظلما قال وكيف قال لانك اقمته مقام الهزو
واقمتني مقام رحمة فضحك المامون وقال قاتلك الله ما اهجاك ثم رضي عنه وقد تقدم
هذه الحكاية بغير هذا وحكى عن سبب رضى المامون عنه انه تكلم بكلام حسن في محفل
فقام سهل وقال اما لكم تسمعون ولا تعون ولا تعجبون اما والله انه ليقول ويفعل
في اليوم القصير مثل ما قالت وفعلت بنو مروان في الدهر الطويل فاعجب المامون
قوله ورضي عنه ومن كلامه يعزي التهنية على اجل الثواب اولى من التعزية على

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)